الإسكان العشوائى . المشكلة والحل

الدكتور عبد الباقى إبراهيم
رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية .
رئيس الجمعية المركزية لإيواء المحتاجين .

ملخص البحث :

يستعرض البحث الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية والتنظيمية والإدارية التى أدت إلى إنتشار مشكلة الإسكان العشوائى حول المدن المصرية وتقديم نماذج لبعض المناطق العشوائية حول القاهرة .وظاهرة الإسكان العشوائى هى ظاهرة إنسانية قبل أن تكون مشكلة تخطيطية . فالإنسان الواقع تحت قسوة الظروف الإقتصادية والإجتماعية يبحث دائما عن المأوى المناسب لإحتياجاته المعيشية وهو إن لم يجد الطريق الرسمى الذى يلبى هذه الرغبة يلجأ بطبيعته إلى الطريق الغير رسمى ولايجد أمامه إلا مناطق الملكيات العامة حول المدن يلجأ إليها ويقيم مأواه عليها بأقل التكاليف الممكنة وإستعمال مواد البناء المتاحة وفي أقصر فترة ممكنة بعيدا عن عيون إدارة المدينة التى دائما ما تكون غائبة عن مسرح هذه العمليات . وتبدأ العملية بإنشاء عددا قليلا من المساكن ولاتلبث أن تنتشر وبسرعة لتلتف حول المدينة مشكلة بذلك حزام من الفقر الذى يعرضها للأخطار الأمنية والإجتماعية والعمرانية والبيئية والصحية والذى تدفع الدولة تكاليف مقاومتها . وإدارة المدينة عادة لاتتحرك لإستئصال المرض قبل إنتشاره ولكنها تتعامى عن المشكلة حتى تقع ثم تجرى بعد ذلك لإيجاد الحلول الوقتية لمواجهتها .. فقد ظلت الفئات المحرومة من المأوى خارج دائرة الإهتمام في عمليات التنمية العمرانية التى يقتصر دورها على تنمية المناطق العمرانية للإسكان الإقتصادى والمتوسط وإسكان الطبقات فوق الوسطى والغنية بعيدا عن مفهوم التكافل الإسلامى في الإسكان لذلك فالإنسان في المناطق العشوائية يزداد فقرا وفى المناطق المتميزة يزداد غنى ..

هذا في الوقت الذى لم توفر فيه صناعة التشييد والبناء البدائل لنظم الإنشاء المتوافقة مع إمكانيات هذه الطبقات الفقيرة كما لم تظهر بعد المؤسسات التى تسعى إلى إيواء المحتاجين واستثمار نفس الآليات التى أفرزت الإسكان العشوائى وتوجيهها إلى بناء الإسكان المنظم . كما توقف البحث العلمى التطبيقى في هذا المجال وانحسر في قوالبه التقليدية من البحوث النظرية التى لم تأخذ العامل الإنسانى أو الإجتماعى والتطبيق الميدانى كمحاور رئيسية في الإستيطان البشرى لهذه الفئات المحرومة .

وبالرغم من التوصيات التى تصدرها المنظمات الدولية لمواجهة ظاهرة الفقر المتنامية وبالرغم من التوصيات التى صدرت من منظمة الأمم المتحدة للإستيطان البشرى بهذا الشأن وقناعة الدول بهذه التوصيات إلا أن تنفيذها من خلال الآليات القادرة كمكون أساسى وهام في برامجها القومية الأقتصادية الإجتماعية لايزال بعيد عن التحقيق ولازالت المشاركة الشعبية في مواجهة ظاهرة العشوائية بعيدة عن التنظيم أو الفعالية لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة . فلاتزال التجارب التى تمت بهدف مواجهة هذه الظاهرة لاتلمس إلا قشور المشكلة وليس جذورها . فهذه التجارب لاتتعدى التوجه نحو توفير شبكة من الطرق مناسبة لسير الآليات أو مد شبكات لمياه الشرب والصرف الصحى والكهرباء مع الإرتقاء ببيئة المكان دون التهيئة

الإقتصادية والإجتماعية للإرتقاء بسكان هذه المناطق . فلاتزال معظم مشروعات مواجهة الإسكان العشوائى تتم في الإطار الهندسى دون التكامل مع الإطار الإجتماعى والإقتصادى للسكان .

إن المشروع الإرشادى الذى وضعته الجمعية المركزية لإيواء المحتاجين يهدف في المقام الأول إلى الإرتقاء بالمستوى الإجتماعى للسكان ليتواكب ذلك مع الإرتقاء بالمستوى العمرانى ثم توفير فرص العمل المناسبة لهم وذلك بالمشاركة الشعبية لهذه العملية المتكاملة المتواصلة للإستيطان البشرى لهذه الفئات المحرومة أو الفقيرة .